هالة دياب

«كسرتُ التابوهات الاجتماعية من خلال: «ما ملكت أيمانكم» و « شيفون »

على طُرَق الحياة الطويلة نمضي.. منّا من يكتفي بالجلوس مُترقّباً، ومنا من تُرنّحه الريح كما تشاء، ومنا من يأبى إلا أن يكون رقماً صعباً لا بد من أن يُتوقّف عنده في يوم من الأيام.. وهي كانت كذلك، ليرتبط اسمها بالجُرأة والتحدّي وبالتمرد على الواقع أحياناً..
شخصية أثارت الجدل من خلال أعمالها، إنها الدكتورة هالة دياب كاتبة مسلسل «شيفون»، و«ما ملكت أيمانكم»، وأعمال كثيرة.. كانت صبايا معها في هذا اللقاء.

ـ تركت بصمةً نسائيةً سوريّةً في مجال الكتابة. ما الذي يُميّز ما تُقدّمينه من أعمال في رأيك؟

أعمالي تخلق حالةً من الجدل والحوار، وقد قسمت المشاهدين بين مُؤيِّد ومعارض للفكر الذي أُقدِّمه، إضافةً إلى خصوصية أعمالي الاجتماعية التي تتناول التابوهات الاجتماعية.. كل ذلك شكّل طابعاً خاصاً لي ككاتبة عربية وسوريّة.

ـ ما أكثر الصعوبات التي واجهتك في عملك؟

عندما تحاول المرأة كسّر التابوهات الاجتماعية، وتحدّي القوالب الاجتماعية التي تُقيِّدها باسم الدين والعادات، تصبح مُعرَّضةً للتهديد والهجوم ممّن يُمثّل هذه القوالب. الإسلام الحنيف أعطى المرأة حقوقاً وكرَّمها، ولكنّ هذه الحقوق سلبها منها بعض رجال الدين الذين استخدموا الدين لقمع المرأة واضطهادها، ومن خلال أعمالي حاربتُ كل ذلك، وهوجمت وانتُقدت، وكانت هذه من أكثر الصعوبات التي واجهتني، إضافةً إلى تهديدي من بعض الجماعات بسبب فكري، ولكنّ هذه الصعوبات لم تجعلني أُغيِّر فكري هذا، ولن أُغيِّره.

ـ كل ممنوع مرغوب، وأنت تكلّمت عن الممنوع. هل كلّ ما طرحته من مشكلات يلامس الأسرة السورية حقاً؟ ما نسبة هذه المشكلات في مجتمعاتنا؟

لا أنظر إلى الأمر من حيث أنني أريد الكتابة عن الممنوع لأجعله مرغوباً، بل حاولت كسّر جدار الصمت الذي نختبئ وراءه، لأننا نخاف من مواجهة مشكلاتنا التي نعاني منها بسبب مفهوم العيب والحرام، هذه المشكلات موجودة في كل عائلة عربية وسورية، وقد عكستُ من خلال أعمالي صورةً مُصغَّرة عن مشكلات المرأة والأسرة العربية من خلال إسقاطها على نموذج المجتمع السوري، وفي رأيي يجب تفعيل مُنظّمات المجتمع المدني كمنظمة حقوق المرأة والعنف الأسريّ والدعم الاجتماعي.. هذه المنظمات يجب أن تكون أكثر فعاليةً في المجتمع العربي والسوري، لتتم معالجة هذه المشكلات والأمراض الاجتماعية.

ـ ربما يُفهَم من بعض أعمالك أنك تتناولين الفهم الظلاميّ للدين بغرض مهاجمة الدين، ولا تتناولين الوسطية في فهم الدين مع أنها موجودة عند شريحة كبيرة. ما رأيك؟

دور الدراما والأدب هو تسليط الضوء، وعكس الجوانب المظلمة والسلبية لمعالجتها، فنحن في حاجة إلى من يواجه الخطأ، ولن يتم ذلك إلا من خلال التحدّث عنه وتعريته، ولكنّ ذلك لا يعني تغييب الشخصيات الوسطية، ففي "ما ملكت أيمانكم" مثلاً، أبرزتُ شخصية "محمود"، وشخصية "الشيخ عمار" اللتين تُمثّلان الإسلام الوسطي، ولكنّ من هاجمني تناسى هاتين الشخصيتين الإيجابيتين لإدانتي بأنني أهاجم الإسلام، وأبالغ في عرض الواقع.

ـ ما السبب الرئيسيّ لتأجيل عرض مسلسل "شيفون"، وما الرسالة التي تريدين إيصالها؟ وإلى من؟

المسلسل عبارة عن دراما اجتماعية معاصرة بروح شبابية معاصرة مملوءة بالمتعة والجرأة والإثارة، تطرح قضايا المراهقين الذين تُراوِح أعمارهم بين 16 و18 سنة، وذلك من خلال تعريةٍ كاملة لواقعهم السفلي الذي يُخبِّئون فيه جملةً من الأزمات والمشكلات المتعلقة بسؤال الهوية والانتماء إلى المجتمع. عُرِض مسلسل "شيفون" على قناة "مجان" العمانية، وهو موجود في الإنترنت you tube ، ولا أعلم تفاصيل منعه أو تأجيله، ربما يكون ذلك، في رأيي، بسبب الموضوعات الجريئة التي تناولها المسلسل، والتي من الممكن أن تُغضِب المتشدِّدين، ولذلك تم تأجيل العرض لتفادي هذه الزوبعة، خصوصاً في هذا الوقت الحَرِج.

ـ رغم أنك خارج سورية منذ سنوات، إلا أنك استطعت التحدُّث عن مشكلاتها. كيف تبقين على تواصُل مع هموم الشباب السوري؟

بامتلاكي الانتماء والمسؤولية تجاه هموم الشباب السوري والتحدُّث عنهم وباسمهم، وتمتُّعي بملكة الكتابة والكلمة التي لها تأثير في الآخرين، أستطيع البقاء على تواصل مع هموم الشباب السوري، فالبُعد الجغرافي عن الوطن ليس حجةً لنقول إننا غير مسؤولين عن التحدُّث في هموم وطننا ومواطنينا.

ـ ما القضية التي تتمنّين طرحَها في الدراما السورية؟

تأثير السياسة والتغيُّرات الدولية الحالية في المجتمع السوري والقضايا الاجتماعية والمرأة السورية.

ـ هل أنت راضيةٌ عن أداء الممثلين لشخصيات أعمالك؟ وهل تشاركين في اقتراح ممثلين لشخصياتك؟

قبل اختيار الممثلين، أُقدِّم إلى المخرج والمنتج وصفاً للشخصيات، وهذا يساعدهم على اختيار الممثلين، والاختيارات قد تنجح وقد تفشل، ولكنها تضيف صبغةً جديدة إلى رؤية الكاتب، وأنا سعيدة بالممثلين الذين جسَّدُوا أعمالي.

ـ حدِّثينا عن مشاريعك المستقبلية؟

أسَّست شركة "ليبرتي ميديا" للإنتاج في لندن، وأعمل على إنتاج أفلام وثائقية باللغة العربية والإنكليزية، كان آخرها "خرائط جديدة إلى كنز قديم"، و"الاستثمار في الإنسان"، و"مركز حياة الصحي: رحلة التغيير" الذي عُرِض في مهرجان الجزيرة الوثائقي العالمي. وأعملُ الآن على فيلم عن "الإسلام في الغرب"، ولديَّ مشروع جديد في رمضان المقبل سأُصرِّح به لاحقاً، إضافةً إلى تقديمي برنامجاً سياسياً اجتماعياً على قناةANB في لندن.

أسئلة شخصية:

ـ ما أسرار نجاحك في العمل؟

الإصرار والعزيمة والإيمان بما أقوم به، فقد تحدَّيت عقبات كثيرة في حياتي وتغلّبت عليها، ولا أزال حتى اليوم أُحقِّق ما أريد، ولم أفقد الأمل ولن أفقده، ويوماً ما سأستطيع منْح الجيل السوري الجديد شيئاً يلهمه ويجعله يقول: "إن كانت هالة دياب التي تعيش على بُعد آلاف الكيلومترات من سورية، استطاعت أن تُحقِّق ما حقّقته، فأنا أستطيع فعل شيء للوطن".

ـ هل الفشل خطوة من خطوات النجاح في رأيك؟

لا أستطيع القول بوجود نجاح كامل أو فشل كامل، ففي كل فشل ثمّةَ بذورٌ للنجاح، وفي النهاية يجب أن نتعلّم من أخطائنا.

ـ ما أهم نصيحة تُقدِّمينها إلى الفتاة السورية في ٢٠١٢؟

الحُرّية لا تُمنَح بل تُكتسَب، وهي حقّ من حقوقها.. ويجب أن تبحث عنها بنفسها، فهي ليست عيباً ولا حراماً ما دامت مرتبطةً بالمسؤولية، وعليها ألاّ تخاف من الذين اختبؤوا في جلباب الدين، وولّوا أنفسهم التحدُّثَ باسم الله على الأرض، وأخيراً عليها أن تكون فعّالةً في المجتمع لتبني سورية إلى جانب الرجل.

ـ مقولة تُردِّدينها باستمرار؟

الحياة جولات، وربما نخسر إحدى هذه الجولات، ولكنَّ هذا لا يعني أننا خسرنا معركتنا التي نعيشها.

مع أو ضد

– الغاية تُبرِّر الوسيلة: مع.

– زواج المثليين: ضد.

– إدخال مادة التربية الجنسية في المناهج المدرسي السوري: نعم.

– الانتحار من مبدأ حرية شخصية: ضد.
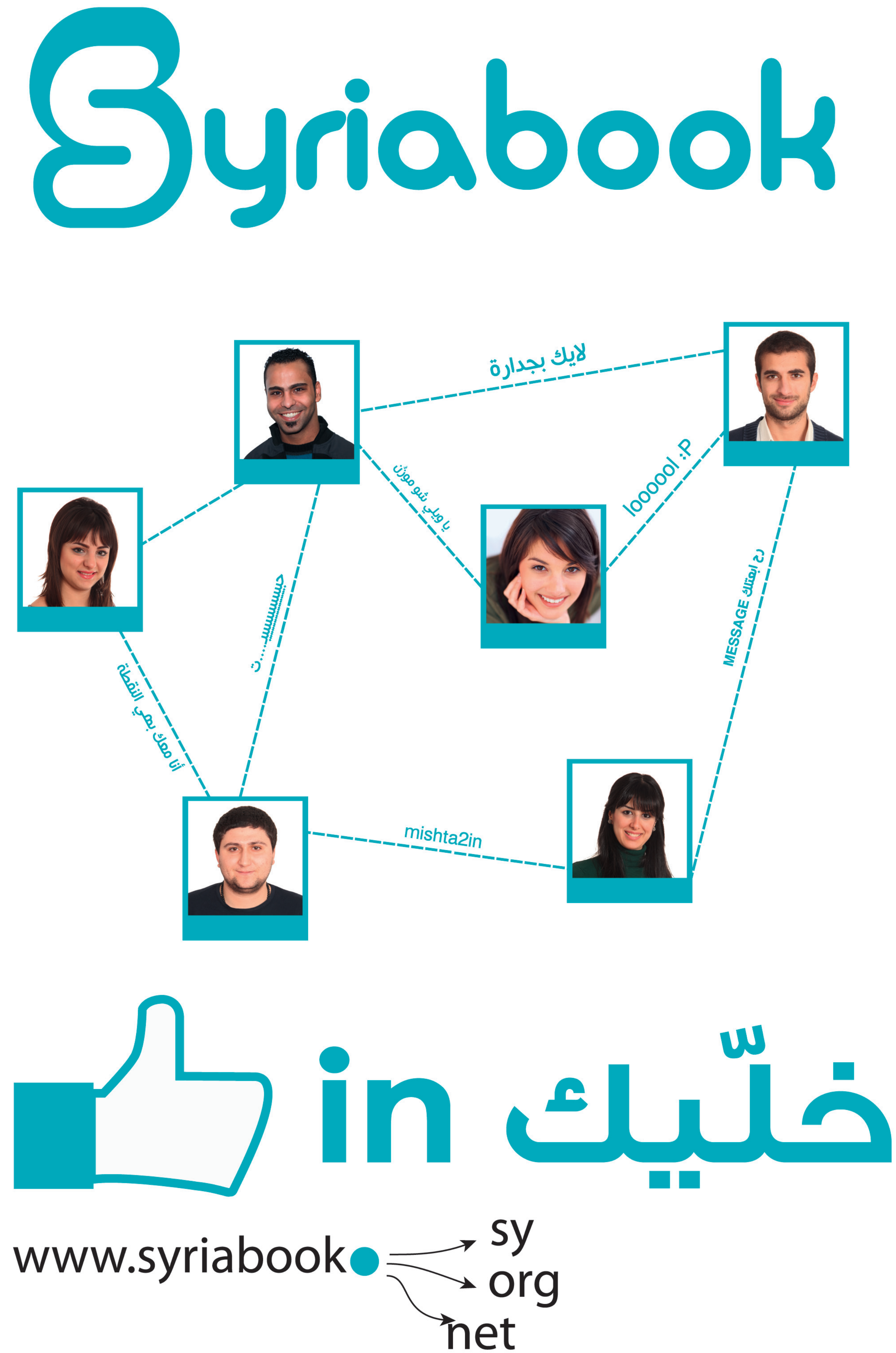
– الأفكار وليدة التجارب: نعم.